الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾

العلَّامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (ت: 840هـ)

د. جمال محمد أحمد هاجر*

الملخص:

تمثل هذه الدراسة لوناً من ألوان تفسير القرآن، وهو تفسير القرآن بالقرآن، وقد أعمل العلامة ابن الوزير –رحمه الله تعالى– اجتهاده في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ (فاطر: ٨). بآيات أخر لها صلة بموضوع الآية الكريمة، فأوضح ما أشكل عند بعضهم، وأبان أن الضلال من قبيل العقاب.

ومؤلف هذه الرسالة من أعيان علماء اليمن البارزين، الذين عاشوا في القرن التاسع الهجري، وأثرى بمؤلفاته النافعة المكتبة الإسلامية.

وقد جاء البحث على قسمين:

الأول– الدراسة، وفيها: التعريف بابن الوزير، ومكانته العلمية، والتعريف بالرسالة، ووصف النسخة الخطية.

الثاني– اشتمل على تحقيق المخطوط، والتعليق على ما ورد فيها بما يحقق إخراجه على الصورة التي أرادها المؤلف.

ويعد البحث إضافة علمية في الدراسات القرآنية؛ لما اشتمل عليه من دراسة تفسيرية تطبيقية، فسر فيه مؤلفه آية بآيات أخر.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد –كلية التربية والعلوم برداع–جامعة البيضاء– اليمن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنار بكتابه قلوب المتقين، وأضل عن معرفة هداياته قلوب المنحرفين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد:

فإن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلها وأرفعها؛ فهو العلم الذي من خلاله يفهم كلام الله تعالى، الذي هو أشرف كلام وأعلاه؛ لذا اهتم علماء المسلمين عامة، وعلماء اليمن خاصة بهذا العلم الشريف، واشتغلوا به تدريسًا وتأليفًا، وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء، العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، الذي ألف في خدمة القرآن الكريم مؤلفات عدة، ما بين كتاب ورسالة، ومنها هذه الرسالة، المسماة: (الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾، وبعد الاطلاع عليها ألفيتها رسالة قيمة في موضوعها، حوت مادة علمية غزيرة، تستحق به التحقيق والإخراج؛ ليستفيد منها طلبة العلم.

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في أهمية الرسالة المحققة وقيمتها العلمية، ويتضح ذلك بما يأتي:

أولاً: مادتها العلمية المتميزة في موضوعها ومضمونها؛ إذ إن مؤلفها قام ببيان آية قرآنية، وأزال الإشكال عنها من خلال جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع نفسه، والنظر في معانيها، ودلالتها، ولوازمها، وهذا يسمي بمنهج تفسير القرآن بالقرآن، وهو أعلى المناهج التفسيرية وأفضلها.

ثانيًا: جلالة قدر مؤلفها، وهو العلامة ابن الوزير، الذي يعد من علماء اليمن المشاهير، المشاركين في جملة من العلوم والمعارف، ومنها علم التفسير.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1-إخراج هذه الرسالة إخراجًا علميًا وفق قواعد التحقيق العلمي المتبعة.

2-التعريف بمؤلف الرسالة الإمام ابن الوزير، الذي كان يعد مرجعًا علميًا لأهل اليمن في القرن التاسع الهجري، وتسليط الضوء على حياته ومصنفاته.

الدراسات السابقة:

بعد البحث، والاطلاع، والدخول على المواقع المتخصصة في شبكة المعلومات(الإنترنت)، وسؤال أهل الخبرة والاختصاص لم أجد من تناول هذه الرسالة بالتحقيق والدراسة من قبل.

منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيق هذا المخطوط المنهج الآتي:

1. نسخ المخطوط من النسخة(أ)، ثم مقارنتها بالنسخة(ب)، واختيار الصحيح وإثباته في المتن، والإشارة في الهامش إلى ما في النسخة الأخرى.
2. تحرير النص بكتابته حسب القواعد الإملائية الحديثة، مع استخدام علامات الترقيم حسبما تقتضيه الحاجة.
3. كتبت الآيات القرآنية الكريمة على وفق رسم المصحف الشريف، وخرجتها داخل المتن.
4. خرجت الأحاديث النبوية والآثار الواردة من مظانها، مع ذكر أقوال المحدثين في الحكم عليها.
5. التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في المخطوط تعريفًا موجزًا.
6. ضبطت بعض الكلمات الواردة في المتن إذا كان ثمة ضرورة لذلك.
7. وضعت كل زيادة في متن الرسالة بين قوسين معقوفين [ ]، وأشرت إلى ذلك في الهامش.
8. أشرت إلى صفحات نسخ المخطوطة الأصل في الهامش الجانبي الأيسر، واضعًا خطًا مائلًا بين معكوفتين يدل على بداية الصفحة والوجه هكذا:[1/ أ]، فواحد يعني رقم اللوح، وحرف (أ) يعني الوجه ألف من اللوح واحد.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وهذا تفصيلها:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: في التعريف بالمؤلف والرسالة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: في التعريف بالرسالة، ووصف النسخ الخطية.

القسم الثاني: النصُّ المحقق.

وأما الخاتمة، ففيها أهم النتائج.

والله أسأل أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يدخرها عنده إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول: الدراسة.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اسمه ونسبه ومولده.

هو الإمام الحافظ العلامة المجتهد، محمد بن إبراهيم بن عليّ بن المرتضى بن المفضّل بن المنصور بن محمد بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السِّبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. كنيته: أبو عبد الله، لقبه: عز الدين[1].

مولده.

ولد ابن الوزير في شهر رجب سنة (775هـ)، بهجرة الظَّهْرَاوَيْن[2] من شظب، التي تقع شمال غرب صنعاء، بنحو (100 كم) تقريبًا[3].

المسألة الثانية: نشأته العلمية:

عند الكلام عن نشأة الإمام ابن الوزير العلمية نجده تدرج في سلم العلم تدرجًا علميًا؛ فإنه- رحمه الله تعالى-" حفظ القرآن الكريم، وجوده، واستظهره، وحفظ متون كتب الطلب: من نحو، وصرف، ومعانٍ، وبيان، وفقه، وأصول، ثم أخذ في قراءة شروحها المختصرة"[4]، وتنقل من شيخ إلى شيخ يجالس أهل العلم ويلتمس الفوائد، وقد قال عن نفسه: "ولم أزل منذ عرفت شمالي من يميني مشمرًا في طلب معرفة ديني أتنقل في رتبة الشيوخ من قدوة إلى قدوة، وأتوقّل[5] في مدارس العلوم من ربوة إلى ربوة "[6]، وكان –رحمه الله- شديد الاهتمام بالعلم والتعلم، فقال: "فإني ما زلت مشغوفًا بدرك الحقائق مشغولاً بطلب المعارف، مؤثرًا الطلب لملازمة الأكابر، ومطالعة الدفاتر"[7].

المسألة الثالثة: مكانته العلمية:

انقطع الإمام ابن الوزير للعلم، ولازم الشيوخ، وسافر من أجله إلى مدن يمنية، بل ومدن خارجية، مثل: مكة، والشام، ومصر، وتأهل للتدريس، وبلغ مرتبة الاجتهاد[8].

فقد كان الإمام ابن الوزير "محيطًا بالعلوم من خلفها وأمامها، والحري بأن يدعى بإمامها وابن إمامها، كان سبَّاقَ غايات، وصاحب آيات وعنايات، بلغ من العلوم الأقاصي واقتادها بالنواصي"[9]، فبلغ –بحقٍ- مرتبة الاجتهاد، وفاق الأقران، وزاحم الشيوخ، وبلغ مبلغًا عظيمًا لم يبلغه أحدٌ من علماء عصره، بل لم يبلغ أحدٌ في اليمن ما بلغه من العلم، وقوة الحجة كما ذكر ذلك أحمد بن عبد الله الوزير، قال: " وله في

علوم الاجتهاد المحلُّ الأعلى، والقدح المُعلى، وبلغ مبلغ الأوائل، بل زاد، واستدرك، واختار وصنّف، وألف وأفاد وجمع وقيد، وبنى وشيد"[10].

المسألة الرابعة: أبرز شيوخه.

قال الشوكاني: "قرأ على أكابر مشايخ صنعاء وصعدة وسائر المدائن اليمنية ومكة وتبحر في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر صيته، وبَعُدَ ذكره، وطار علمه في الأقطار"[11]، وسأقتصر هنا على ذكر بعض مشايخه– رحمهم الله تعالى – وسيكون ترتيبهم بحسب سنيِّ وفاتهم:

- علي بن عبد الله بن أبي الخير الصائدي، ت (793هـ).
- عبد الله بن الحسن بن عطية بن محمد بن المؤيد الدَّوَّاري، ت (800هـ).
- جمال الدين الناصر بن أحمد بن المطهر، ت(802هـ).
- علي بن مسعود بن علي الأنصاري، المكي بلدًا، المالكي مذهبًا، ت (813هـ).
- محمد بن عبد الله بن ظهيرة، المكي الشافعي، ت: (817هـ).
- الهادي بن إبراهيم الوزير، ت (822هـ)، الأخ الأكبر للإمام ابن الوزير.
- سليمان بن إبراهيم العلوي الحنفي، المعروف (بنفيس العلوي)، ت (825هـ).
- علي بن أحمد بن سلامة السلمي، المكي، أبو الحسن، ت (828هـ).
- علي بن محمد بن أبي القاسم، ت (837هـ).
- جمال الدين محمد بن حمزة بن مظفر، (ت 838هـ).
- جمال الدين محمد بن أبي بكر الناشري، ت (873هـ). وغيرهم كثير.

المسألة الخامسة: مذهبه:

سلك العلامة ابن الوزير طريق أئمة العلم والاجتهاد، في الالتزام بالكتاب والسنة، وانتهاج نهج سلف الأمة، قال القاضي إسماعيل الأكوع: "أما محمد بن إبراهيم الوزير فقد نحى منحى السلف الصالح من الالتزام بالعمل بالكتاب وصحيح السنة غير مقيد لنفسه بمذهب الزيدية، ولا بأي مذهب آخر بعد أن ترك التقليد"[12].

المسألة السادسة: مصنفاته.

ترك الإمام ابن الوزير–رحمه الله– للأمة الإسلامية من بعده آثارًا علميةً ضخمة، وكنوزًا مهمةً في أغلب فنون العلوم والمعرفة، جمع فيها بين العلوم النقلية والعقلية.

ومن أبرز هذه المصنفات:

-الأمر بالعزلة في آخر الزمان.

-الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ (فاطر: ٨) [13].

-إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد.

-البرهان القاطع في إثبات الصانع، وجميع ما جاءت به الشرائع.

-ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان.

-تنقيح الأنظار في علوم الآثار.

-الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (مختصر العواصم والقواصم).

-العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم.

-قبول البشرى في التيسير لليسرى.

المسألة السابعة: ثناء أهل العلم عليه.

نال الإمام ابن الوزير–رحمه الله تعالى–حب كثير من مشايخه وتلاميذه، وكل من عرفه، وقرأ كتبه ومصنفاته، قال أحمد بن عبد الله الوزير: "الذي شهد له بذلك جميع أهل الزمان من الأقارب والأباعد، والمخالف له في الاعتقاد والمساعد"[14].

وللعلماء والمؤرخين كلمات متناثرةٌ في الإشادة به، والثناء عليه والاعتراف بفضله، وعظيم منزلته، فمن ذلك:

قال عنه شيخه نفيس الدين العلوي: "سيدنا الإمام حقًا، والمجتهد صدقًا، الفائق على أقرانه من الأغصان النبوية، والأفنان المصطفوية، المؤيد بالتأييد الإلهي، المختار لله تعالى، والموفق في اجتهاده، جمال العترة النبوية"[15].

وأما الإمام الشوكاني- فقد وصفه في كتابه (البدر الطالع) بما لم يصف به أحدًا ممن ترجم له في كتابه، فقال بعد ترجمته له: "وبالجملة فصاحب الترجمة ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله، وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم، ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم، ويتكلم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع احاطته بحفظ غالب المتون، ومعرفة رجال الأسانيد شخصًا وحالاً وزمانًا ومكانًا، وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حد يقصر عنه الوصف"[16].

المسألة الثامنة: وفاته.

توفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين المحرم من سنة(840هـ)، وكان عمره المبارك أربع وستون سنة رحمه الله[17].

المطلب الثاني: في التعريف بالرسالة، ووصف النسخة الخطية، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في التعريف بالرسالة.

عنوان الرسالة: الآيات المبينات لقوله تعالى:﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾

موضوع الرسالة: فسر الإمام ابن الوزير –رحمه الله تعالى– قوله تعالى:﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾، مستندًا في بيانه ذلك على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال علماء التفسير، وقد أبان المؤلف في أول المخطوط عن موضوعه، فقال: "هذه الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾، وفيه إن الإضلال من قبيل العقاب، فلا يُبتدأ به قبل الذنوب.... ".

نسبة المخطوط إلى المؤلف: نسب كثير ممن ترجم للعلامة ابن الوزير هذه الرسالة إليه، وذكروها في فهارس مؤلفاته[18]، ومن الذين نسبوها إليه:

قال صلاح الدين، وهو يذكر أسماء مؤلفات ابن الوزير: "ومنها الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ ، وفيه أن الإضلال من قبيل العقاب فلا يبتدئ به قبل الذنوب، وأجاد في ذلك غاية الإجادة"[19].

وقال ابن أبي الرجال، وهو يتحدث عن مضمون رسالة ابن الوزير: "وكنت على حقاري كَلِفتُ بهذا المطلب، ووددت أن أجمع لنفسي ذلك، ولم أشعر بكتاب السيد–رحمه الله– فلما رأيته، قلت: إذا جَاءَ نَهْرُ اللهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ[20]" [21]. وغيرهم.

المسألة الثانية: في وصف النسخ الخطية.

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين، هما كما يلي:

وصف النسخة الأصل:

1 – عنوان الرسالة: الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾.

2 – مؤلف الرسالة: محمد بن إبراهيم الوزير.

3 – أول المخطوط: الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾. وفيه أن الإضلال من قبيل العقاب، فلا يبتدئ به قبل الذنوب.

4 – آخر المخطوط: فلو علم الله أن صاحب المعصية ما عصى إلا بإضلاله لكان في خِيَرته بذلك عذر حق له.

5- نوع الخط: نسخي معتاد.

6- عدد الأوراق: خمسة أوراق.

7- عدد الأسطر في الصفحة: ثلاثون سطرًا.

8- عدد الكلمات في السطر: (15- 19)كلمة تقريبًا.

9- الناسخ: غير معروف.

10- تاريخ الانتهاء من النسخ: 28/ شعبان/ 1035هـ.

11- مكان الحصول على المخطوط: مكتبة العلامة محمد بن محمد الكبسي.

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً لأسباب عديدة، منها:

(1)كونها أقدم النسختين؛ إذ إنها كتبت سنة، (1035).

(2)كونها سالمة من السقط والبياض إلا نزر قليل.

(3)لأن خط ناسخها جيد.

لهذه الأسباب جعلت هذه النسخة أصلاً، فإذا قلت في تعليقاتي: نسخة الأصل، فمرادي هذه النسخة.

وصف النسخة الثانية (ب).

1- عنوان الرسالة: الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾.

2- مؤلف الرسالة: محمد بن إبراهيم الوزير.

3- أول المخطوط: الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾. وفيه أن الإضلال من قبيل العقاب، فلا يبتدئ به قبل الذنوب.

4- آخر المخطوط:فلو علم الله أن صاحب المعصية ما عصى إلا بإضلاله لكان في خِيَرته بذلك عذر حق له.

5- نوع الخط: نسخي معتاد.

6- عدد الأوراق: خمسة عشر ورقة(لوح).

7- عدد الأسطر في الصفحة: 16 سطرًا.

8- عدد الكلمات في السطر: (7- 9)كلمة تقريبًا.

9- الناسخ: محمد بن عثمان بن علي بن محمد.

10- تاريخ الانتهاء من النسخ: 6/ محرم/ 1128هـ.

11- مكان الحصول على المخطوط: جامع المخطوطات المصورة على الإنترنت[22]. وقد رمزت لها بـ (ب)، فإذا ورد هذا الرمز في تعليقاتي فمرادي هذه النسخة.

نماذج مصورة من النسخة الخطية الأصل:

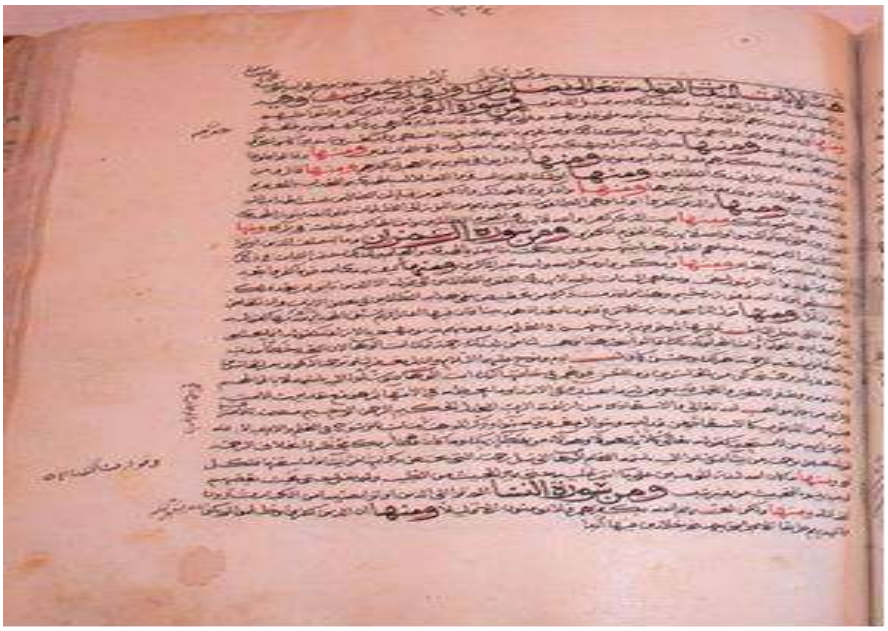

أول المخطوط الأصل

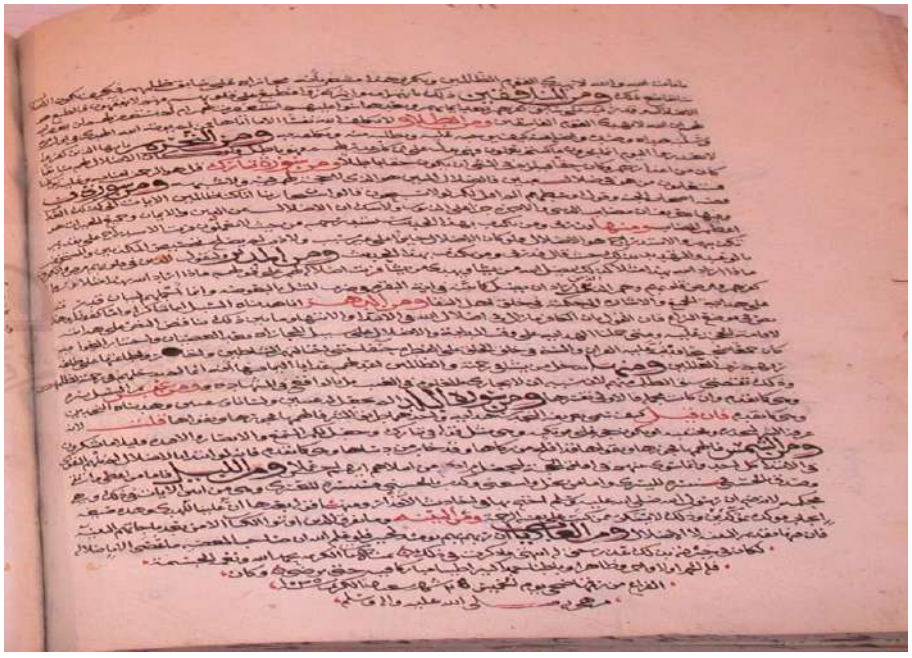

آخر المخطوط الأصل

نماذج مصورة من النسخة الخطية الثانية (ب):

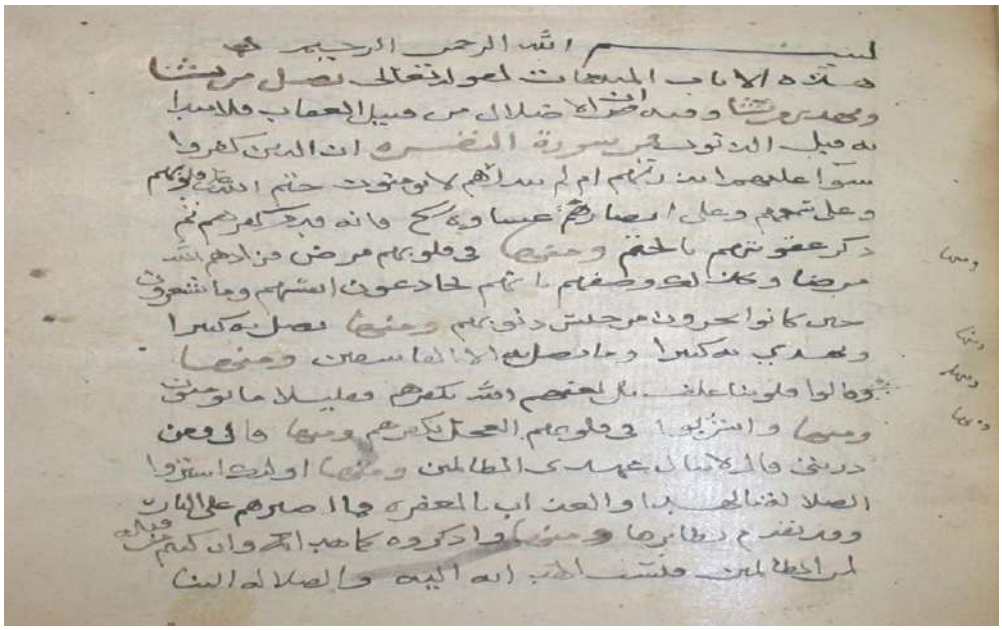

أول المخطوط(ب)

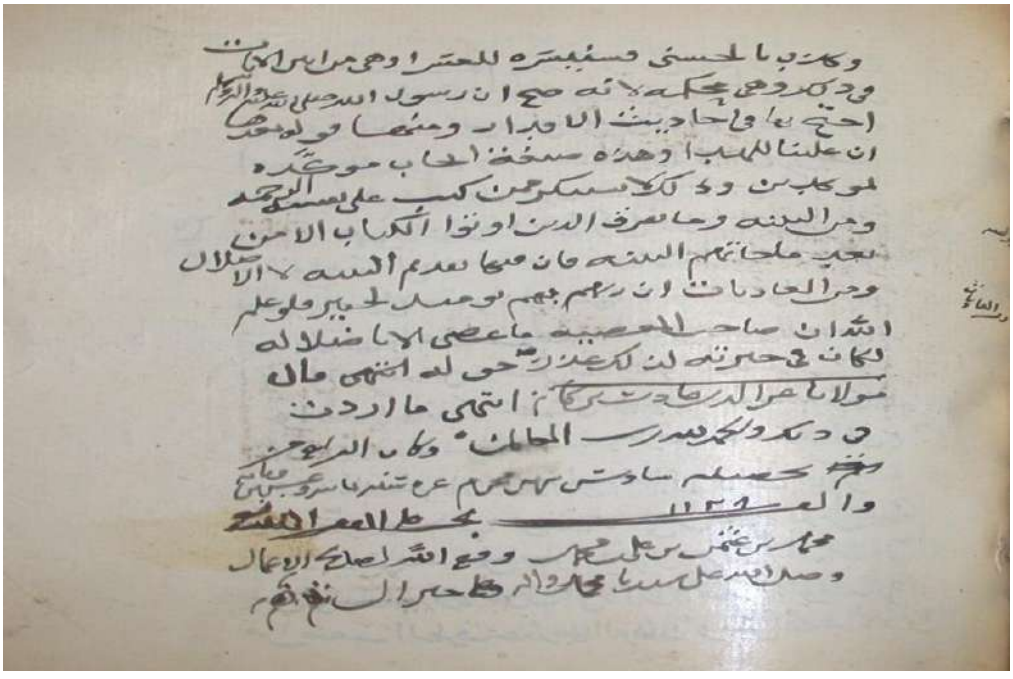

آخر المخطوط (ب)

القسم الثاني: النص المحقق.

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم][23].

هذه الآيات المبينات لقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ (فاطر: ٨)[24].

وفيه: أن الإضلال من قبيل العقاب فلا يبتدأ به قبل الذنوب.

فمن سورة البقرة:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ)[25] ﴾(البقرة: ٦ – ٧). فإنه قدم كفرهم ثم ذكر عقوبتهم بالختم[26].

ومنها: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا ﴾ (البقرة: ١٠). وكذلك، وصفهم بأنهم يخادعون أنفسهم، وما يشعرون حين كانوا يجزون من جنس ذنوبهم[27].

ومنها: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾ (البقرة: ٢٦).

ومنها: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ ﴾ (البقرة:٨٨).

ومنها: ﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ ﴾ (البقرة: ٩٣).

ومنها: ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾ (البقرة: ١٢٤).

ومنها: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ (البقرة: ١٧٥)، وقد تقدم نظيرها.

ومنها: ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ﴾ (البقرة: ١٩٨). فنسب الهداية إليه، والضلالة إلينا.

[ومنها] [28]:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ (البقرة: ٢٥٧). فلولا تقدم نور الهدى حجة عليهم ما صح ذلك.

ومنها: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وأمثالها كثيرة[29] خاصة في براءة[30]، ومنها: ﴿ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

ومن سورة آل عمران:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ فبين أن حجته سابقة بالهدى والعلم، ولذلك ختم الآيات في ذلك، بقوله:﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ (آل عمران: ٢٠).

ومنها:﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ ﴾ (آل عمران: ٥٤).

ومنها: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ ﴾ إلى قوله:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩ ﴾ (آل عمران: 86- ٨٩). وهذا مما قدمت ذكره من تخصيص نفي [هداية] [31] الظالمين في بعض الآيات، وأنّ الخاص مقدَّم وإن قل[32].

ومنها قول الراسخين[33]:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ (آل عمران: ٨). فإن فيها اعترافهم بسبق الهداية، والحجة لله بها، كقوله تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾(الروم: ٣٠)، ثم خوفهم لرسوخهم في العلم من عقوبتهم بذنوبهم بالإزاغة[34]، كقوله:﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ (فاطر: ٢٨)، وأمثالها.

وكذلك قالوا بعد هذا:﴿ وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨ ﴾ (آل عمران: ٨)؛ لأن العبد خطَّاء مذنب[35]، وما لم يقابل بسعة الرحمة هلك وخسر، كما قال آدم ونوح عليهما السلام:

﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (هود: ٤٧). وما أحسن قولهم في خاتمتها: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾، فتوسلوا إليه باسمه لا بأعمالهم، فإن اسمه ووصفه لا يتغير، والعمل قد يعرض له ما يفسده في الابتداء وما يحبطه في الانتهاء، ثم هو مع تقدير سلامته في طرفيه من جملة مواهب الله تعالى، والاستعاذة من إزاغة الرب العدل الحكيم الرحمن الرحيم متضمنة للاعتراف بمسببها من الذنوب كالاستعاذة من عذابه، وسؤال مغفرته سواء، وذكر الموهبة، [واسم[الله] [36]الوهاب هنا] [37] مناسب للرسوخ في العلم والأدب[38]؛ لأنه مما يتوسل به من [لا يستحقه] [39]، [كقوله] [40]تعالى: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾(الإسراء:٢٠)، بخلاف الرحمة،[لقوله: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ (البقرة: ١٠٥)، فتوسلوا إليه باسمه العام الوهاب إلى نيل رحمته] [41] التي يختص بكتابتها من يشاء، [في قوله: (فسأكتبها)] [42]، وأما سعتها فلكل شيء[43].

ومنها:﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾(آل عمران: ١٧٩).

ولم يقل: حتى يُخبث بعضهم أو يبيدهم [بالتخبيث] [44] من غير سبب.

ومن سورة النساء:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ (النساء: ٤٤).

ومنها:﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (النساء: ٤٦).

[ومنها] [45]﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ﴾ (النساء: ١٦٨ – ١٦٩).

1/ب

ومن[سورة] [46] المائدة:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ ﴾ (المائدة: ١٣).

ومنها: ﴿ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (المائدة: ١٤).

ومنها: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ (المائدة: ٥١).

ومنها: ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ ﴾ (المائدة: ٧١)، فلو كان هو الذي بدأهم بالإضلال لم يتب عليهم بعد العمى، ولا نسب العمى إليهم والتوبة إليه.

ومنها: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾.... إلى.... ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾ (المائدة: ٧٨). فاللعن بمعنى الإضلال؛ لأنه الإبعاد من رحمة الله تعالى.

ومن سورة الأعراف[47]:

﴿ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠ ﴾ (الأعراف: 29- ٣٠)، وفي قوله: (حَقَّ عَلَيۡهِمُ) دلالة على أنها [لزمتهم][48] بحق وحكمة، لا اتفاقًا بلا سبب.

ومنها: ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠ ﴾ ... إلى....﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١ ﴾ (الأعراف: 100- ١٠١).

ومنها:﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ... الآية﴾(الأعراف: ١٤٦). وقوله: (بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ) لا يدل على المخالفة بمفهومه[49].

[ومنها] [50] ﴿ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣ ﴾ (الأعراف: ١٦٣). فهذا في معنى الإضلال؛ لأنه من التيسير للعسرى[51] عقوبة.

ومنها: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

ومنها:﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢ ﴾(الأعراف: ١٨٢).

[ومن سورة الأنفال] [52]:

ومنها: [53] ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ﴾ (الأنفال: ٢٣)

ومن [سورة] [54] براءة[55]:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١١٥ ﴾ (التوبة: ١١٥). دل على أنه عقوبة؛ لأنه جعل الإضلال هنا بمنزلة الهلاك في قوله: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا ﴾ (الإسراء: ١٦). أي: أرسلنا إليهم الرسل بالأوامر والحجج البينة؛ قطعًا لأعذارهم.

ومنها: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ ﴾ (التوبة: ٦٧).

ومن [سورة] [56] يونس:

﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢ ﴾ (يونس: ١٢).

﴿ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ﴾ (يونس: ١٣). أي: الهلاك والإضلال.

ومنها: ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٧٤ ﴾ (يونس: ٧٤)، وفيها دلالة على أن الله يبدأ بالهداية، كما قال في ثمود: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ (فصلت: ١٧)، ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ ﴾ (طه: ٥٠)، وعلى أنه لا يضل أحدًا إلا بعد الهداية لهذه الآية في ثمود، وحديثي الفطرة: [(خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم[57] الشياطين عن دينهم) [58]، وقوله:(كل مولود يولد على الفطرة)] [59] [60]؛ لأن الآية ليست خاصة في قوم بل [هي] [61] في كل من أضله الله، فتأمل.

ومنها: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ ﴾ (يونس: ٣٣).

ومنها: ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ ﴾ (يونس: ٣٥)، ولم يقل: من يضل عن الحق.

ومنها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١ ﴾ (يونس: ٨١).

ومنها قول موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾ (يونس: ٨٨)، والأنبياء لا يجوز عليهم إرادة الشر [ابتداءً] [62] بالإجماع، فدل على أنه اتبع سنة الله في إرادة الجزاء بذلك على الإضرار، وكذلك فعل جبريل[عليه السلام] [63] مع فرعون[64] عند الغرق فيما روي[65]، وفيه أن الهداية إلى الحق[هي] [66] من خصائص الربوبية[67] لا يكلها إلى أحد.

ومنها: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ٤٥﴾ (يونس: ٤٥).

ومنها: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٠﴾ (يونس: ١٠٠).

ومن [سورة] [68] هود:

ليس فيها إلا قوله[تعالى] [69]: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ (هود: ٧).

ومن[سورة] [70] الرعد:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد: ١١)، وبدايتهم بالإضلال قبل الذنوب يخالف ذلك.

ومنها: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧﴾ (الرعد: ٢٧). فدل آخر الآية على أن معنى أولها يضل من لم ينب.

ومنها: ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٣٣﴾(الرعد: ٣٣).

ومن سورة إبراهيم [عليه السلام] [71]:

[قوله] [72]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ (إبراهيم: ٤). فقدم البيان ليكون الإضلال بعد الاستحقاق، ولذلك ختم الآية بذكر اسمه الحكيم[73].

أ/2

ومنها: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، وأما قوله فيها: (وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ)، فإنه يحتمل وجهين:

أحدهما: أنها [كالسبب] [74] لما قبلها من إضلال الظالمين، وتثبيت المؤمنين كما قال البغوي[75] في تفسيرها، أي: ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وعدمه[76]، فيكون في هذا المعنى كآية الحج، وهي قوله تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ﴾ (الحج: ١٨).

وثانيهما: أن تفسير هذا الإجمال بالآيات البينات، مثل قوله تعالى: ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢٤)، فإنه سبحانه لا يستثني بعد الوعد للمؤمنين بالخير أصلاً ويستثني بعد الوعيد في مواضع هذه الآية منها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾(التوبة: ٢٧)، بعد قوله: ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ (التوبة: ٢٦ – ٢٧)، وقبلها نحوها في براءة، ومنه: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ... الآية ﴾ (التوبة: ١٠٦)، ومنه الأحاديث الصحيحة الكثيرة: الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد[77]، والسيئة بمثلها أو أغفر[78]، وقد استوفي هذا في مواضعه، فيكون المراد أن تثبيت المؤمنين وعد مجزوم به لا ريب فيه، وأما إضلال الظالمين، فقد يختص الله–تعالى– بعفوه من يشاء منهم فيهديه، بل هذا هو المعلوم، ولا بد من تخصيص وعيده للظالمين بالإضلال، وإلا لما اهتدى كافر بعد كفره، وعامة الصحابة من هذا القبيل.

ومن [سورة] [79] النحل:

[قوله تعالى][80]:﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾(النحل: ٩)، فلو كان الجائر منه ناقض، وأخل بما جعله [ناقض] [81] عليه.

ومنها: ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ (النحل: ٣٦).

[ومنها] [82]: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (النحل: ٣٧)، والحجة منها في(حَقَّتْ)؛ فإن معناه يخالف معنى من ينفي الحكمة، والإضلال بالحق والاستحقاق.

[ومنها] [83]: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (النحل: ٩٣). فيها الجمع [بين] [84] الحجة الظاهرة بالعمل والحكم الباطنة في المشيئة، وأن الله لم يجرد المشيئة والحكمة فيها عن الحجج الظاهرة.

ومنها: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (النحل: ٩٩ - ١٠٠)، وإنما للحصر، وسلطان الشيطان في معنى الإضلال.

ومنها: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (النحل: ١٠٢)، فكيف يقال: إنّه يبتدئهم بالضلال أو يضلهم بعد أن اهتدوا بهداه، وقبلوه من غير ذنب أحدثوه؟

ومنها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾.... إلى قوله... ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾.... إلى.... ﴿ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ النحل: ١٠٤ – ١٠٨).

ومنها: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾(النحل: ١٢٤). وبمثل ذلك ورد الحديث أنهم أمروا بالجمعة فاختلفوا [فأضلوا] [85] [86]؛ ولذلك توعدهم في آخر هذه الآية، بقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النحل: ١٢٤).

ومنها: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النحل: ١٢٥).

ومن [سورة] [87] بني إسرائيل:

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾... إلى قوله... ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء: ١٣ – ١٦).

ومنها: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا﴾.... إلى... ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (الإسراء: 16 – ٣٠). وإذا كان هذا في الرزق، فكيف في الدين؟

[ومنها] [88]: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾...إلى... ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟...الآية﴾ (الإسراء: ٤٥ – ٤٨).

ومنها: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾(الإسراء: ٦٥).

ومنها: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ (الإسراء: ٩٤). والخصم يقول: إلَّا أن أضلهم الله ابتداءً قبل الاستحقاق.

ومنها: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾... إلى....﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا...﴾.... إلى قوله... ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ (الإسراء: ٩٧ – ٩٩).

2/ب

ومن [سورة] [89] الكهف:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ (الكهف: ٥٧).

[ولم يقل فمن أظلم ممن ذكر بآيات ربه، فجعل الله على قلوبهم أكنة، وفي آذانهم وقرًا فأعرضوا عنها][90]، بل بدأ تنبيههم ثم ذكر عقوبته لهم عليه، ثم ذكر بعد ذلك مغفرته وتأخير عذابه.

ومنها: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ .... الآية ﴾ (الكهف: ٥٥). ولم يقل: إلا أن أضلهم الله.

ومن[سورة] (91) الحج:

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾(الحج:٤).

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣ ﴾(الحج: ٥٣).

ومن المجملات في الحج بعد السجدة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝١٨ ﴾(الحج: ١٨)(92).

ومن الفروق بين المحكم والمتشابه، قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ ﴾(النحل: ١٥).

ومن سورة النور:

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣ ﴾ (النور: ٦٣). والإضلال فتنة، وقد جعلها كالعذاب، وهو لا يكون مبتدأ.

ومن[سورة] (93) الفرقان:

﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝١٧ ﴾(الفرقان: ١٧). ولم يقل: أم أنا أضللتهم.

ومنها: ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ۝٢٩ ﴾(الفرقان: ٢٨ – ٢٩).

ومن [سورة] (94) الشعراء:

قول الخليل عليه السلام: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ ﴾(الشعراء: ٧٨).

وقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾(الزخرف: ٢٧)، ﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾(الصافات: ٩٩). على القطع، مثل: يطعمني، ويسقين، ويميتني، ويحيين[95]، ولم يجعله على الطمع والرجاء، كقوله:﴿وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾(الشعراء:٨٢).

وقال في الحكاية عن أهل النار: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩ ﴾(الشعراء: ٩٩)، وهذا وهم في دار الحق، فَحُمِلَ على الضلال الأول الذي لم يكن مستحقًا بالعقوبة.

ومنها:﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٢٠١ ﴾ (الشعراء: ٢٠٠ – ٢٠١).

ومنها:﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ٢٠٨ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٠٩﴾(الشعراء: ٢٠٨ – ٢٠٩). فدل على أن سنة الله البداية بالحجة والإعذار، لا العقوبة والإضلال.

ومنها: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٢٢٢﴾ (الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢). ومن لا تنزل عليه الشياطين غير مُضَلٍ.

ومن سورة النمل:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ ﴾(النمل: ٤). بدأ بالذنب، وثنى بالعقوبة، ولم لا يعكس؟ تأمل.

وكذلك سائر كتاب الله المحكم الذين لا يأتيه الباطل، وكذلك قال بعدها: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ ﴾ (النمل: ٦).

ومنها:﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤ ﴾ (النمل: ١٤)، فدل على أن سوء العاقبة تختص بالمفسدين؛ لأنها عقوبة.

ومنها: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠ ﴾ (النمل: ٥٠). فبدأ بمكرهم؛ لأنه سبب مكره كما في غيرها[96]، وهي سنة الله.

ومنها: ﴿ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ٨٥ ﴾(النمل: ٨٥).

ومن [سورة] [97] القصص:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠﴾(القصص:٥٠)،وهذا سببه السوء، وعمومه مخصوص بالنصوص، والتفصيل والإجماع بخلاف عكسه، وهو أنه لا يضل المهتدين، فإنه[لا مخصص] [98] لعموماته، حيث جاءت.

ومنها:﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾(القصص: ٥٦). وهذا تعليل فيما يحسن التفضل به من الهداية، فكيف يجب ترك التعليل في الإضلال.

ومنها: ﴿وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾ (القصص: ٥٩).

ومن [سورة] [99] العنكبوت:

﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾(العنكبوت: ٤٨). فهذا يدل على ترك أبعد المفاسد في التكليف، فكيف الابتداء بالإضلال.

ومنها:﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ (العنكبوت: ٦٩). هذا عموم معلل لا تخصيص له، ولا استثنى منه، ومن ارتد بعد الإسلام فإنما أُتي من سوء اختياره في الابتداء كأول التكليف إذا صح أن [الإسلام] [100] كان صحيحًا.

ومن[سورة] [101] الروم:

﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩﴾ (الروم: ٩)، فنبه على إزاحة العذر لتقدم الرسل، وأن هذه [سنته] [102].

ومنها: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ﴾... إلى...﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩﴾(الروم: ٢٨ – ٢٩).فقدم اتباعهم أهواءهم بغير علم، ثم ذكر [إضلالهم] [103]، وعدم الناصر لهم، بيَّن هذا بالنصوصية، فقال[تعالى] [104]﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ

ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الروم: ٣٠).

فإن قلت: كيف قال:﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾، وقد بدلها الكفار؟ وقد جاء في الحديث: (وإنما أبواه يهودانه) [105]، وفي الحديث الآخر: (إن الشياطين اجتالتهم[106] عن دينهم) [107].

[**فالجواب**] [108]: من وجهين: **أحدهما**: أنهم ما غيروها ولا قدروا على تغييرها، وإنما جحدوها عنادًا، كما قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ ﴾ (النمل: ١٤). وكما قال أمير المؤمنين[109] عليه السلام: "الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود"[110]. وهذا قول أهل المعارف.

وثانيهما: أن يكون قوله: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الروم: ٣٠). من الله في الابتداء، أي [لا يبدل] [111] الله هذه السنة، كقوله: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب: ٦٢). وإن كان بعد أن خلقها مكن العبد من تغييرها للابتلاء كما مكن الواشمات[112] المغيرات خلق الله [تغييرًا] [113] [114]، ومكن عاصري العنب خمرًا، ونحو ذلك، والله أعلم.

ومنها:﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (الروم: ٥٩).

وإنما يصح ذمهم بالجهل الاختياري، لا الضروري، فإنه متعذر سقط فيه تكليف الصبي والمجنون والنائم بالنص[115] والإجماع.

ومن [سورة] [116] الجرز[117]:

﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾(السجدة: ٣). ولم يرد مثل هذا في الضلالة، فدل على أن الهدى محكم خير محض [في المهتدين] [118] [مراد لنفسه] [119] بخلاف الضلالة، فلا يقال: تمدحه بهما على سواء.

ومنها:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ ﴾(السجدة: ٢٢). فجعل تذكيره سابقًا ليكون حجة عليه، واعتراضه متأخرًا ليقطع عذره فيه، ولم يقل: ومن أظلم ممن لم يُعرض حتى بدأهم[الله] [120] بالإضلال، والصد عن الحق؛ ولذلك عقب ذلك بقوله: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(السجدة: ٢٢).

ومن [سورة][121] سبأ:

﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ٨ ﴾(سبأ: ٨)[122].

فخصهم بها، وسوى بينهما في اختصاصهم بها، فدل على أنهما تختصان بالمستحقين][123].

﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠ ﴾ (سبأ: ٥٠).

[ومن سورة فاطر][124]:

ومنها: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨ ﴾(فاطر: ٨). [وهو][125] كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ ﴾(النمل: ٤)[126].

ومنها:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ﴾ (فاطر: ٤٢). وهي في النذير، وهو غير مضل وفاقًا، فكذلك ما جاء في القرآن نحو ذلك.

ومن [سورة][127] يس:

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا .... إلى[قوله:][128] لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾ (يس: ٨ – ١٠). معلل لمفهوم قوله:﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ ﴾(يس: ١١)، قيل: معلل بقوله: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ... إلى آخرها ﴾ (يس: ١٠). يعني لا يقبلون لطفًا.

أما قوله:﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ ﴾(يس: ٧)، فهو مثل سبق العلم، ليس من العقوبة حتى يتبع الذنب، وإنما الذي يكون [من][129] الذنوب ما كان من جنس العقوبات.

ومنها: ﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ ﴾ (يس: ٦٢). وأمثالها، وفي الصحيح: (يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءت الشياطين فاجتالتهم عن دينهم)[130]. ولا بد أن يكون الإضلال القبيح مخالفًا للإضلال العدل المنسوب إلى الله عز وجل، وما ذلك إلا بالنظر إلى الحكمة، وقد نبَّه الله على أنها الاستحقاق.

ومن[سورة] [131] الصافات:

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾(الصافات: ٢٧ – ٣٠).

ففيها بيان أن عدم إيمانهم هو سبب تسلط المضلين والشياطين عليهم، وإن هذا شيء لظهوره قد عرفه المضلون والشياطين، كيف [لا يعرفه] [132]علماء الإسلام؟ وكذلك قول المضلين والشياطين بعد ذلك:

﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الصافات: ٣١ – ٣٢). 3/ب

يوضحه قوله تعالى بعد ذلك:﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الصافات: ٣٣ – ٣٥)، الآيات إلى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾(الصافات: ٣٩ – ٤٠).

ومنها قوله في شجرة الزقوم:﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾(الصافات: ٦٣).

ومنها:﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾(الصافات: ٦٩ – ٧٠).

فهذه الآية توافق حديث: (وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه) [133].

ومنها: ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ (الصافات: ١٦١ – ١٦٣).

قيل: إضلالهم بما اختاروه من المعاصي، فكذلك هو سبحانه لا يصد عن الخير، ويصرف عنه بالإضلال، إلا من هو كذلك؛ لأن المعنى واحد، ولن تجد لسنة الله تبديلاً[134].

ومن [سورة][135]ص:

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ (ص: ١٤)، قدم التكذيب على العقوبة، والإضلال عقوبة.

ومنها:﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾(ص: ٢٤). [فسره][136]الحاكم[137] [بحديث][138]صحيح أنه عوقب على عُجْب[139] وقع [منه] [140] [141].

ومنها: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (ص: ٢٨).

ومنها: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (ص: ٣٤).

والذي في القرآن من استغفار داود وسليمان يدل على صحة ما في التفاسير من ذنبيهما جملة.

ومنها: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾(ص: ٨٢ – ٨٣).

ومن [سورة][142] الزمر:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾(الزمر: ٣).

ومنها: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الزمر: ٢٢).

وأشار إلى أن ضلالهم وإضلالهم [سبب][143]قساوة قلوبهم، وهي من [أمارة][144]كسبهم وذنوبهم؛ لأنها خلقت حنيفة على الفطرة بالنصوص.

ومنها: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الزمر: ٣٦ – ٣٧). فآخرها تعليل لأولها.

ومنها: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.... إلى... ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾(الزمر: ٥٦ – ٥٩).

فثبت[أن][145]قوله: (لو أنَّ الله هداني) باطل، وأن الله قد هدى الجميع، كما قال: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾(فصلت: ١٧). فلو كان يبتدأهم بالإضلال أو الصد عن الحق الذي هو ضد الهدى، ويفعل ذلك من أول مرة في جميع أحوالهم لم يكذّب قولهم: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾.

فإن قلت: مرادهم الهدى العام.

قلت: ما يصح أن ينكروه.

فإن قلت: فالهدى الخاص منتف عنهم.

قلت: هم أرادوه، لكنه لا يجب، فأجيب عليهم بأن الهدى العام هو الحجة.

ومن [سورة] (146) المؤمن (147):

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ﴾ (غافر: ٦).

ومنها قوله [تعالى] (148):﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾... إلى...﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝٣٤ ﴾ (غافر: ٣٤)، ولا شك أن هذا وعيد وتهديد بالإضلال على هذا الذنب العظيم، فلو كان الله يضل ابتداءً من غير ذنب لم يصلح الوعيد والتهديد بذلك على الذنوب؛ فإن أهل الذنوب يقولون حينئذ، وهو –أيضًا–: يضل من لا ذنب له، ويضل من هو مهتد منيب تواب، ثم وصفهم بالجدال في آيات الله بغير سلطان(149) إلى قوله: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥ ﴾ (غافر: ٣٥). وهي كالأولى لكن لـمَّا وصفهم بزيادة العصيان والتكبر وصف إضلاله لهم بالزيادة، فجعله طبعًا على القلوب على حسب الذنوب.

ومنها: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ ﴾. إلى قوله... ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤ ﴾ (غافر: ٧٣ – ٧٤).والتوجيه في الحجة كما مر في التي قبلها، ألا ترى الى قوله بعدها:﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ﴾(غافر: ٧٥). فهل شك أن هذا كلام من هو مختار [للإضلال] (150)سالك به مسالك العذاب والنكال! !

وهل يمكن أن نسلك مثل هذا في إضلال من لا ذنب له أو إضلال المحسنين؟

ومن سورة السجدة(151):

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝١٧ ﴾ (فصلت: ١٧).

ومنها: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩ ﴾ (فصلت: ١٩)، إلى قوله بعد ذكر كفرهم وأعمالهم:

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ۝٢٥ ﴾(فصلت: ٢٥).

أ/4

ومنها: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ (فصلت: ٤٤).

ومن سورة حم عسق[152]:

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الشورى: ٨). لم ينف عنهم الولي والنصير إلا بعد ظلمهم، ثم ذكر اتخاذهم للأولياء من دونه[153].

ومنها: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾(الشورى: ١٤). فدل على أن العلم والهدى أوَّل ما بدأهم الله به.

[ومن][154] [سورة][155] الزخرف:

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (الزخرف: ٥).

ومنها: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً .....الآية ﴾ (الزخرف: ٣٣). فيها دلالة على أن الله لا يفعل المفاسد في الدين.

ومنها: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾....إلى...﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الزخرف: ٣٦ – ٤٠).

ومن [سورة][156] الدخان:

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (الدخان: ١٣ – ١٤)، فرتب امتناع الذكرى عنهم على فعلهم.

ومنها: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الدخان: ٣٢). فيها أن اختياره بعلم وحكمة لا مجرد اتفاق.

ومن [سورة][157] الجاثية:

﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ (الجاثية: ١٧).

ومنها: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ (الجاثية: ٢٣).

ومن [سورة][158] الأحقاف:

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ.. إلى.. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأحقاف: ١٠).

ومنها: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ..... إلى.... أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الأحقاف: ١٧ – ١٩).

ومنها: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(الأحقاف: ٢٦). [وفيها][159] ذكر التمكين، وهو معنى التحلية[منها][160] المنّة بالبداية بالهدى[بخلق][161] الأسماع والأبصار والأفئدة، ولو بدأهم بالإضلال الصاد عن الهدى ما كان للمنة بذلك معنى واضح، وإن عدم انتفاعهم بذلك الهدى بسبب كفرهم.

من سورة محمد [ﷺ][162]:

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ ... إلى... وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ... إلى... أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ ﴾(محمد: ١ – ٣).

ومنها: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾.... إلى... ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾(محمد: ١٦ – ١٧).

ومنها: ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾.... إلى.. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾[163]الآيات (محمد: ٢٠ – ٢٥).

والحجة في قوله: ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ﴾. وفي ترتيب تسليط الشيطان على بدايتهم بالمعاصي.

ومنها:﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ (محمد: ٣١).

ومنها: ﴿ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ (محمد: ٣٢).

ومن [سورة] [164] الفتح:

﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ١٢ ﴾(الفتح: ١٢). فرتب التزيّن على سبقهم بظن السوء.

ومن [سورة] [165] الحشر:

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾(الحشر: ١٩). فرتب إنساه لهم أنفسهم على تقديمهم لنسيانه ترتيب الجزاء على الأعمال[166]، وتكرر ذلك في القرآن مشعر بوجوبه.

ومن [سورة] [167] الصف:

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ][168]وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥ ﴾(الصف: ٥).[169]

وبعدها: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ ﴾(الصف: ٧).

ومن [سورة] [170] الجمعة:

4/ب

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ ﴾ (الجمعة: ٥).

وتكرير هذا مشعر بأنه مجازاة على سابق ظلمهم، فكيف يكون الإضلال سابقًا مع ذلك.

ومن [سورة] [171] المنافقين:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ ﴾ (المنافقون: ٣). فالطبع هو الإضلال، وقد رتبه على سابق كفرهم بعد إيمانهم، وبعدها:﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ ﴾(المنافقون: ٦).

ومن [سورة][172] الطلاق:

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ (الطلاق: ٧). فمن لم يؤته الله الهدى في أول مرة، وسلبه هداه[وصده][173] وأضله عنه كيف يوجبه عليه، ويطلبه منه ويكلفه به؟

ومن [سورة][174] التحريم:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ ﴾ (التحريم: ٧). فهي تدل على أن كل عذر لهم فهو باطل، فلو كان الإضلال لهم سابقًا كان من أعذارهم، وكان حقًا فيلزم في الشيء أن يكون حقًا باطلاً.

ومن سورة تبارك[175]:

﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ [176]مُّبِينٍ ۝٢٩ ﴾ (الملك: ٢٩). فالضلال المبين: هو الذي لا حجة لهم فيه ولا شبهة.

ومن [سورة][177] ن[178]:

قصة أصحاب الجنة[179]، وقول أوسطهم: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝٢٨ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٢٩ ﴾.... الآيات إلى ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾ (القلم: ٢٨ –33)، وفيها تعريف أن مصائب الدنيا والآخرة جزاءً على الذنوب، ولا شك أن الإضلال عن الدين والإيمان وجميع الخيرات هو أعظم المصائب.

ومنها: ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ ﴾ (القلم: ٤٤). فرتب الاستدراج على تقديم تكذيبهم، والاستدراج: هو الإضلال. فلو كان الإضلال جائزًا على غير سبب ولا ذنب لم يصلح تخصيص المكذبين والمستخفين بالوعيد والتهديد بذلك؛ حيث قال: ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ (القلم: ٤٤).

ومن [سورة][180] المدثر:

﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾(المدثر: ٣١)، فرتب إضلاله لهم على قولهم: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾،

وعلى كفرهم ومرض قلوبهم، وهم الذين [أراد] [181]أن يضل كما بيَّنه في آية البقرة في ضرب المثل بالبعوضة[182]، وإنما أجملهم لبيان قدرته على هداية الجميع، والإشارة إلى حكمته في خلق أهل الشقاء.

ومن [سورة] [183] الدهر [184]:

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ (الإنسان: ٣)، وهذا نص في موضع النزاع، فإن القول بأن الكافر ما زال في إضلال الله[تعالى] [185] في الابتداء والانتهاء، وما بين ذلك تناقض النص على هدايته لإقامة الحجة عليه، ومتى حملنا الهداية على وقت البداية، والإضلال على سبيل المجازاة بعد العصيان واختيار الغواية كان جمعًا صحيحًا؛ قد نبه عليه القرآن والسنة في خلق الخلق على الفطرة حنفاء حتى اجتالتهم الشياطين[186]، واختاروا طاعتها على طاعة ربهم، رب العالمين.

ومنها: ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١ ﴾(الإنسان: ٣١). فيها أنه إنما لم يدخلهم في رحمته لظلمهم، وذلك يقتضي سبق الظلم منهم؛ لأن سببه أن لا يجازى بالمعلوم في الغيب، بل بالواقع في الشهادة.

ومن [سورة][187] عبس:

﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ﴾ (عبس: ٢٠)، وهي كما تقدم، وإن كانت مجملة فالأولى تفسيرها.

ومن سورة البلد:

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ (البلد: ٨ – ١٠). وهي كما تقدم.

فإن قيل: كيف[سمّى] [188] تعريفَه النجدين هداية، وأحدهما طريق الشر، ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ ﴾(الشمس: ٨)؟

قلت: لأنه عرفه الشر؛ ليحذره ويجتنبه [أن] [189]يكون حجة على مرتكبه، وهي مثل قوله في تبارك: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٢٣ ﴾(الملك:٢٣).

ومن[سورة] [190] الشمس:

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ (الشمس: ٨ – ١٠). وهي كما تقدم، فإنه لو ابتدأ بالإضلال لم يلهم التقوى في الابتداء كل أحد، وإنما سوّى بينهم في إقامة الحجة؛ ليحصل مراده من ابتلاهم أيهم أحسن عملاً.

ومن[سورة] [191] الليل:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ (الليل: ٥ – ١٠). وهي من أبين الآيات في ذلك، وهي محكمة؛ لأنه صح أن رسول الله –ﷺ– احتج بها في أحاديث الأقدار[192]، ومنها قوله بعدها: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ ﴾(الليل: ١٢)، وهذه صيغة إيجاب مؤكدة بمؤكدين[193]، وذلك [لا ينكر] [194] ممن كتب على نفسه الرحمة[195].

ومن [سورة] [196] البينة:

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ ﴾(البينة: ٤). فإن فيها تقدم البينة لا الإضلال.

ومن [سورة] [197] العاديات:

﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾ (العاديات: ١١). فلو علم الله أن صاحب المعصية ما عصى إلا بإضلاله لكان في خِيَرته بذلك عذر حق له.

انتهى ما ذكرت في ذلك، عن الآيات الكريمة بحمد الله ونعمه الجسيمة، فله الحمد أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه حتى يرضى.

وكان الفراغ من رقمها ضحى يوم الخميس (28) شهر شعبان الكريم، سنة (1035) من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم/ [198].

5/أ

الخاتمة، وفيها أهم النتائج:

الحمد لله أولاً وأخيرًا، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد ظهر لي بعد دراسة وتحقيق هذه الرسالة العلمية القيمة للعلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني –رحمه الله تعالى– أن أسجل النتائج التالية:

أولاً: أن صاحب هذه الرسالة من مشاهير علماء اليمن؛ لما عرف به من كتاباته المحققة، وعقيدته السليمة، وجهوده في الدفاع عن كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

ثانيًا: أن العلامة ابن الوزير تناول في رسالته هذه آية أشكل فهمها، فتناولها بالدراسة والتحقيق، فأوضح المشكل، وبين الحق.

ثالثًا: سلك الإمام ابن الوزير في رسالته هذه منهج تفسير القرآن بالقرآن.

هذا ما يسر الله–تعالى– الوقوف عليه وبيانه في هذه الدراسة، والحمد لله على تيسيره، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الهوامش والإحالات:

1) **أفدت في ترجمته من المصادر التالية:**

محمد بن عبد الله الوزير، ترجمة الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير –خ–، ص1، أحمد بن عبد الله الوزير، تاريخ بني الوزير–خ–، ص74، أحمد بن عبد الله الجنداري، الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز – خ–، ص194، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة– بيروت، (6/ 272)، أحمد بن صالح ابن أبي الرجال، مطلع البدور ومجمع البحور، ت: عبد الرقيب حجر، مركز أهل البيت للدراسات والبحوث، صعدة، ط: الأولى، 1425هـ - 2004م، (4/ 138)، عبد الوهاب البريهي السكسكي، طبقات صلحاء اليمن (المعروف بتاريخ البريهي)، ت: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء- 1414هـ/ 1994م، ص19، إبراهيم بن القاسم الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى، ت: عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية – الأردن، ط: الأولى، 1421هـ - 2001م، (2/ 896)، محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة- بيروت، (2/ 82)، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي– بيروت، (8/ 210)، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار الملايين – بيروت، ط: الخامسة، 1980م، (5/ 300)، إسماعيل بن علي الأكوع، أعلام اليمن المجتهدون (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم)، دار ابن حزم – بيروت، ط: الأولى، 1418هـ - 1997م، ص10.

2) هجرة الظهراوين: قال القاضي إسماعيل الأكوع: "كانت هجرة عامرة، وقد أتى عليها الخرابُ، ولم يبق إلا بيتان مسكونان فقط ومسجدها، وبجوارها قبة صغيرة على قبر، وكانت تدعى (هجرة شظب). وتبعد هذه الهجرة عن صنعاء شمال غرب بنحو(100كم)، وبضعة كيلو مترات، ومن مدينة عمران بنحو(58كم)، وكانت هذه

الهجرة مزدهرة بالعلماء والفقهاء. ينظر: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصرة، بيروت، ط: الأولى، 1416هـ-1995م، (3/ 1339).

3) ينظر: تاريخ بني الوزير-خ-، ص89، الجامع الوجيز-خ-، ص214، عبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346هـ، ص211.

4) أعلام اليمن المجتهدون، ص 15، مرجع سابق.

5) التوقل: الإسراع في الصعود. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة-1414هـ، (11/ 733).

6) محمد بن إبراهيم الوزير، الروض الباسم في الذِّبِّ عَن سُنَّةِ أبي القَاسِم، ت: علي العمران، دار عالم الفوائد، (1/ 4).

7) محمد بن إبراهيم الوزير، العواصم والقواصم في الذِّبِّ عَن سُنَّةِ أبي القَاسِم، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، 1412هـ/ 1992م، ط: الثانية، (1/ 201).

8) إسماعيل بن علي الأكوع، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر- دمشق سورية، ط: الثالثة، 1418هـ / 1997م، ص 37.

9) مطلع البدور ومجمع البحور، (4/ 138)، مرجع سابق.

10) تاريخ بني الوزير -خ-، ص74.

11) البدر الطالع، (2/ 81، 82).

12) أعلام اليمن المجتهدون، ص67.

13) وهي الرسالة التي يقوم الباحث بتحقيقها.

14) تاريخ بني الوزير -خ-، ص 75.

15) ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم -خ-، (16/ ب).

16) البدر الطالع، (2/ 90).

17) ينظر: تاريخ بني الوزير-خ-، ص89، الجامع الوجيز-خ-، ص214، تاريخ اليمن(المسمى فرجة الهموم والحزن)، ص211).

18) ينظر: مقدمة كتاب العواصم والقواصم، لابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (1/ 9)، ومقدمة كتاب الروض الباسم، لابن الوزير، تحقيق: علي العمران، (1/ 10)، ومقدمة كتاب ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، تحقيق: جمال هاجر، كلية التربية، جامعة ذمار، 2008، ص36، وغيرهم.

19) مطلع البدور، (4/ 153).

20) مثل عربي، ينظر: أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، لبنان، (1/ 88).

21) مطلع البدور ومجمع البحور، (4/ 153).

22) عنوانها: http://wqf.me/

23) ساقطة من (ب).

24) تمام الآية: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨ ﴾(فاطر: ٨).

25) زيادة من (ب).

26) الْخَتْمُ: مَصْدَرُ خَتَمْتُ الشَّيْءَ، وَمَعْنَاهُ: التَّغْطِيَةُ عَلَى الشَّيْءِ وَالِاسْتِيثَاقُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَهُ شَيْءٌ. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت،ط:الأولى-1414هـ، (1/ 46).

27) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ ﴾(البقرة: ٩).

28) ساقطة من (ب).

29) مثل، قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٦٤ ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٦ ﴾(آل عمران:٨٦)،وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ ﴾(المائدة: ٥١).

30) وردت في سورة التوبة في خمسة مواضع، منها: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٩ ﴾ التوبة: ١٩)، وقوله:﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٤ ﴾(التوبة: ٢٤)،﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٣٧ ﴾(التوبة: ٣٧).

31) [هداه] في (ب).

32) القاعدة الأصولية، تقول: إن الخاص مقدم على العام عند التعارض. ينظر: أحمد بن إدريس القرافي، أنوار البروق في أنواع الفروق، عالم الكتب، (3/ 287)، عياض بن نامي السلمي، أصول الفقه الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، دار التدمرية، الرياض، السعودية، ط: الأولى، 1426 هـ – 2005 م، ص14.

33) قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "يعني بـ(الراسخين في العلم): العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعوه، فحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس". محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط: الأولى، 1422 هـ – 2001 م، (5/ 223).

34) الزَّيْغُ: الميل عن الاستقامة. الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط: الأولى - 1412هـ، ص387.

35) كما جاء في الحديث عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ- قَالَ: (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون). محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي-مصر، ط: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، برقم، (2499)، (4/ 659)، أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، برقم، (13049)، (20/ 344)، والحديث حسن، كما قال الشيخ الألباني. ينظر: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، ت: محمد بن ناصر الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط: الثالثة، 1985م، برقم، (2341)، (2/ 1411).

36) زيادة من (ب).

37) زيادة من الحاشية، النسخة الأصل.

38) قال الحرالي: "ولما كان الأمر اللدني ليس مما في فطر الخلق وجبلاتهم وإقامة حكمتهم، وإنما هو موهبة من الله- ﷻ- بحسب العناية ختم بقوله: {إنك أنت الوهاب}، وهي صيغة مبالغة من الوهب والهبة، وهي العطية سماحاً من غير قصد من الموهوب. إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (4/ 251).

39) [من لا يستحق] في (ب).

40) [لقوله] في (ب).

41) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

42) زيادة من الحاشية، النسخة الأصل.

43) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

44) [بالتخبث] في (ب).

45) زيادة من (ب).

46) زيادة من المحقق.

47) ذكر المؤلف -هنا- من سورة الأنعام، والصحيح أنها من سورة الأعراف كما أثبتناه.

48) في الأصل [لهم]، وما أثبتناه من (ب).

49) قال ابن عاشور: "وقوله: (بغير الحق)، زيادة لتشنيع التكبر بذكر ما هو صفة لازمة له، وهو مغايرة الحق، أي: باطل، وهي حال لازمة للتكبر، كاشفة لوصفه، إذ التكبر لا يكون بحق في جانب الخلق، وإنما هو وصف

لله بحق؛ لأنه العظيم على كل موجود، وليس تكبر الله بمقصود أن يحترز عنه هنا حتى يجعل القيد بغير الحق للاحتراز عنه". محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، (9/ 105).

50) زيادة من (ب).

51) قال الشوكاني: "(فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى) أَيْ: فسنهيئه للخصلة العسرى، ونسهلها له حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح ويضعف عن فعلها فيؤديه ذلك إلى النار". فتح القدير، (5/ 551).

52) لم يذكر اسم السورة، وهي زيادة من المحقق.

53) كتب: (ومنها)، أي من سورة الأعراف، والصحيح ما أثبتناه أنها من سورة الأنفال.

54) زيادة من المحقق.

55) سميت السورة بأسماء كثيرة، منها ما ذكره المؤلف(براءة)، وهناك أسماء أخرى: ينظر: د. محمد الشايع، أسماء سور القرآن، دار كنوز أشبيليا، السعودية، ط: الأولى، 1432هـ/ 2011م، ص67.

56) زيادة من المحقق.

57) اجتالتهم عن دينهم: أَي أزالتهم، مَأْخُوذ من الجولان، وَهُوَ الزَّوَال عَن المستقر. محمد بن فتوح الميورقي الحَمِيدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، ت: زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة- القاهرة – مصر، ط: الأولى، 1415 – 1995م، ص498.

58) الحديث في صحيح مسلم، برقم، (2865)، (4/ 2197).

59) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

60) الحديث في صحيح البخاري، برقم، (1385)، (2/ 100)، صحيح مسلم، (2658)، (4/ 2047).

61) في المخطوط [هم]، والصواب ما أثبتناه.

62) [للابتداء] في الأصل، وما أثبتناه من (ب).

63) زيادة من (ب).

64) فِرْعَوْن: لقب يطلق على كل من ملك مصر فِي التَّارِيخ الْقَدِيم، وَأَصله باللغة المصرية الْقَدِيمَة "برعو" وَمَعْنَاهُ: الْبَيْت الْعَظِيم، وَذكر ابْن الْأَثِير أَن اسْمه الْوَلِيد بن مُصعب، وَفِرْعَوْن لقب كل عَاد ومتجبر، واشتهر فِرْعَوْن مُوسَى بتماديه فِي طغيان وإنزاله الْخَسْف والهوان ببني إِسْرَائِيل، فعاقبه الله وأهلكه بِالْغَرَقِ هو وجنوده. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1417هـ/ 1997م، (1/ 150)، محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (35/ 506)، د. صلاح الخالدي، الأعلام الأعجمية في القرآن، دار القلم، دمشق، ص117.

65) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ-قَالَ: (لَمَّا أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَوْنَ، قَالَ:{آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} [يونس: 90]" فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ البَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ). سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية، برقم، (12932)، (12/ 216)، سنن الترمذي، برقم، (3107)، (5/ 287). وقال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير، برقم، (5206)، (2/ 924).

66) زيادة من (ب).

67) فالرسول-ﷺ- بعثه الله داعياً ومبلغاً ولا يملك من الهداية شيئاً سوى هداية الدلالة والبيان، وخلق الله إبليس مزيناً ومغوياً، وليس له القدرة على إضلال أحد من البشر إذ الهدى والضلال بيده سبحانه. ناصر بن علي الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1415هـ/ 1995م، ص538.

68) زيادة من المحقق.

69) زيادة من (ب).

70) زيادة من المحقق.

71) في المخطوط(عللم)، وهي ساقطة من (ب).

72) ساقطة من (ب).

73) قال ابن جرير الطبري: "(الحكيم) الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل". وقال: "حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه". جامع البيان، (3/ 578).

74) [تأكيد] في (ب).

75) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، صاحب معالم التنزيل، وشرح السنة، والتهذيب، والمصابيح، وغير ذلك، ولد سنة436هـ، وتوفي سنة 510هـ. ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى، (4/ 37)، عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية، ت: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة، ط: الثانية، 1413ه، (7/ 75)، شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية – بيروت، (1/ 161).

76) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط: الأولى، 1420ه، (4/ 351).

77) من تلك الأحاديث، حديث: عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال أخبر رسول الله –ﷺ- أني أقول والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت، فقال له رسول الله –ﷺ-: (أنت الذي تقول والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل ما عشت؟ قلت: قد قلته، قال: إنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر

ثلاثة أيام؛ فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر). صحيح البخاري، برقم، (3418)، (8/ 517).

وحديث: أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ، بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْف). مسند الإمام أحمد، برقم، (9714)، (15/ 445).

78) منها، حديث: (قلت: يا رسول الله فبم نجازى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها أو تغفر). محمد بن عبد الله النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1411 – 1990، برقم، (8683)، (4/ 560).

79) زيادة من المحقق.

80) زيادة من (ب).

81) ساقطة من (ب).

82) ساقطة من (ب).

83) [وفيها] من (ب).

84) زيادة من المحقق.

85) ساقطة من (ب).

86) يشير إلى حديث: رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ وحُذَيْفَةَ-رضي الله عنهما- قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: (أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق). صحيح مسلم، برقم، (2019)، (3/ 7).

87) ساقطة من (ب).

88) زيادة من المحقق.

89) زيادة من المحقق.

90) ساقطة من (ب).

91) زيادة من المحقق.

92) ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾(النحل: ٢). ذكرها بعد هذه الآية، وليست منها.

93) زيادة من المحقق.

94) زيادة من المحقق.

95) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ (الشعراء: ٧٩ – ٨١).

96) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (آل عمران: ٥٤).

97) زيادة من المحقق.

98) [لا تخصيص] في (ب).

99) زيادة من المحقق.

100) [إسلامه] في (ب).

101) زيادة من المحقق.

102) [سنة] في الأصل، وما أثبتناه من (ب).

103) [إضلاله] في (ب).

104) زيادة من (ب).

105) الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ-ﷺ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه). رواه البخاري، برقم، (1359)، (4/ 341)، مسلم، برقم، (6926)، (8/ 52).

106) اجْتَالَتْهُمْ: أَي استخفتهم فَذَهَبت بهم وساقتهم إِلَى مَا أرادوه مِنْهُم، وجالوا مَعَهم فِي الضَّلالة. ينظر: عياض بن موسى المالكي، مشارق الأنوار، المكتبة العتيقة ودار التراث، (1/ 165)، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث، ت: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ - 1979م، (1/ 317).

107) نص الحديث: عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله -ﷺ- قال ذات يوم فى خطبته: (ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا). صحيح مسلم، برقم، (7386)، (8/ 158).

108) [والجواب] في (ب).

109) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمير المؤمنين، أبو الحسن: رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي-ﷺ- وصهره، من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء. ولد بمكة سنة، (23. ق/ هـ)، ورُبّي في حجر النبي-ﷺ- قتل في رمضان بالكوفة سنة(40هـ). ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، ت: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، (6/ 259)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، الكنى والأسماء، ت: عبد الرحيم القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط: الأولى، 1404هـ/ 1984م، (1/ 213)، الأعلام، (4/ 295).

110) عز الدين بن هبة الله بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ت: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط: الأولى،-1418هـ-1998م، (1/ 843).

111) [لا يعدل] في الأصل، وما أثبتناه من (ب).

112) الوشم فِي الْيَد: أَن يغرز كف الْمَرْأَة ومعصمها بإبرة ثمَّ بكحل فيخضر. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، غريب الحديث، ت: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1405 - 1985، (2/ 469).

113) ساقطة من (ب).

114) قَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود-ﷺ-: (لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ تَعَالَى). صحيح البخاري، برقم، (4886)، (12/ 187)، صحيح مسلم، برقم، (2125)، (3/ 1678).

115) يشير إلى حديث عَلِيٍّ-ﷺ-أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ، عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ، - أَوْ قَالَ: الْمَجْنُونِ - حَتَّى يَعْقِلَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَشِبَّ). مسند الإمام أحمد، برقم، (956)، (2/ 266)، سنن أبي داود، برقم، (4400)، (4/ 243)، سنن النسائي، برقم، (3432)، (6/ 156)، سنن ابن ماجة، برقم، (2041)، (1/ 658). قال الشيخ الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصحيح، برقم، (5825)، (1/ 659).

116) زيادة من المحقق.

117) قال الناسخ في الحاشية، النسخة الأصل: هذه ليست سورة الجرز، بل هي سورة السجدة. قلت: وهو الصحيح؛ لأنه لا يوجد من سماها بهذا الاسم في من ألف في أسماء سور القرآن، ينظر: أسماء سور القرآن، د. محمد الشايع، ص108، د. منيرة الدوسري، أسماء سورة القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، ط: الأولى، 1426هـ، ص309.

118) ساقطة من (ب).

119) زيادة من (ب).

120) زيادة من (ب).

121) زيادة من المحقق.

122) ذكرها المؤلف مع الآيات التي وردت في سورة السجدة قبلها، والصحيح أنها من سورة سبأ كما أثبتناه.

123) ساقط من (ب).

124) ساقطة من المخطوط.

125) [وهي] في (ب).

126) ذكر المؤلف هاتين الآيتين في سورة سبأ، وصوابه أنهما من سورة فاطر وسورة النمل، وهو ما استدركه الناسخ في الحاشية حيث قال: هذه الآية-أيضاً- والتي بعدها ليست من سبأ، وإنما هي من فاطر كما في المصحف.

127) ساقطة من (ب).

128) زيادة من (ب).

129) ساقطة من (ب).

130) سبق تخريجه).

131) زيادة من المحقق.

132) [لا يقال] في نسخة (ب).

133) سبق تخريجه.

134) جزء من آية، نصها كاملة:﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ﴾(الأحزاب: ٦٢).

135) ساقط من (ب).

136) [ففسره] في (ب).

137) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم النيسابوريّ، الشهير بأبي عبد الله الحاكم: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده بنيسابور، سنة(321هـ) ووفاته بها سنة، (405هـ) صنف كتباً كثيرة، منها: تاريخ نيسابور، والمستدرك على الصحيحين، ومعرفة علوم الحديث. ينظر: أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، (4/ 280)، صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث–بيروت، 1420هـ- 2000م، (3/ 260).

138) [لحديث] في (ب).

139) العجب: هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقًا لها. التعريفات، ص147.

140) [معه] في (ب).

141) نص الحديث: عن ابن عباس -رضي الله عنهما، قال: "ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب به من نفسه، وذلك أنه قال: يا رب ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا وعابد من آل داود يعبدك يصلي لك، أو يسبح، أو يكبر وذكر أشياء، فكره الله ذلك فقال: «يا داود إن ذلك لم يكن إلا بي فلولا عوني ما قويت عليه، وجلالي لأكلنك إلى نفسك يوما» قال: يا رب فأخبرني به فأصابته الفتنة ذلك اليوم". المستدرك على الصحيحين، برقم، (3620)، (2/ 470).

142) زيادة من (ب).

143) [بسبب] في (ب).

144) [آيات] في (ب).

145) زيادة في (ب).

146) زيادة من الحاشية، النسخة الأصل، وهي ساقطة من (ب).

147) من أسماء سورة غافر المشتهرة، وقد عنونت بهذا الاسم في كثير من مصاحف الشرق والغرب، كما ذكرت ذلك د. منيرة الدوسري في كتابها (أسماء سور القرآن وفضائلها)، ص347.

148) ساقطة من (ب).

149) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾ (غافر: ٣٥).

150) [بالإضلال] في (ب).

151) هو أحد أسماء سورة فصلت التي عنونت بها السورة في بعض المصاحف. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص358.

152) من أسماء سورة الشورى التي وردت في كلام النبي-ﷺ-وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص364.

153) يشير إلى قوله تعالى:﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ ﴾(الشورى:٩).

154) ساقطة من (ب).

155) زيادة من المحقق.

156) زيادة من المحقق.

157) زيادة من المحقق.

158) زيادة من المحقق.

159) زيادة من (ب).

160) [وفيها] في (ب).

161) [فخلق] في (ب).

162) في المخطوط: صللم.

163) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

164) زيادة من المحقق.

165) زيادة من المحقق.

166) قال ابن تيمية رحمه الله: "يقتضي أن نسيان الله كان سببا لنسيانهم أنفسهم، وإنهم لما نسوا الله عاقبهم بأن أنساهم أنفسهم". ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، السعودية، 1416هـ/ 1995م، (16/ 348).

167) زيادة من المحقق.

168) [إلى] في (ب).

169) قال الناسخ في الحاشية، النسخة الأصل: بياض من الأم المنسوخ منها.

170) زيادة من المحقق.

171) زيادة من المحقق.

172) زيادة من المحقق.

173) ساقطة من (ب).

174) زيادة من المحقق.

175) من أسماء سورة الملك، وقد بعض المفسرين والعلماء بهذا الاسم. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص464.

176) [إلى] في (ب).

177) ساقطة من (ب).

178) من أسماء سورة القلم، وقد عنونت بها بعض المصاحف، وكذلك ذكرها بعض المفسرين. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص474.

179) التي ذكر المولى -عز وجل- قصتها في سورة القلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ....﴾(القلم: ١٧- 32).

180) زيادة من المحقق.

181) ساقطة من (ب).

182) في قوله تعالى:﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ....﴾(البقرة: ٢٦).

183) زيادة من المحقق.

184) من أسماء سورة الإنسان، وقد وقعت هذه التسمية في بعض المصاحف، وعنون لها بهذا الاسم بعض المفسرين. ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، ص500.

185) زيادة من (ب).

186) سبق تخريج الحديث.

187) زيادة من المحقق.

188) ساقطة من (ب).

189) [أو] في الأصل، وما أثبتناه من (ب).

190) زيادة من المحقق.

191) زيادة من المحقق.

192) قال ابن الوزير رحمه الله: "وقد تقصيت ما ورد في ذلك فبلغت أحاديث الأقدار وثبوتها مائة حديث وخمسة وخمسين حديثاً، وأحاديث وجوب اعتقاد ذلك اثنين وسبعين حديثاً صار الجميع مائتي حديث وسبعة وعشرين حديثًا من غير الآيات القرآنية". محمد بن إبراهيم الوزير، إيثار الحق على الخلق، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، 1987م، ص251.

193) المؤكدان: إن واللام.

194) [لا يستنكر] في (ب).

195) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢ ﴾(الأنعام: ١٢).

196) زيادة من المحقق.

197) زيادة من المحقق.

198) في نسخة (ب)[قال مولانا عز الدين عادت بركاته: انتهي ما أردت في ذلك، والحمد لله رب العالمين، وكان الفراغ من تحصيله سادس شهر محرم، غرة سنة ثمان وعشرين ومائة وألف(1128)، بخط الفقير إلى الله-تعالى- محمد بن عثمان بن علي بن محمد، وُفقَ لصالح الأعمال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله خير آل]).